# اجتهادات
# مُجادل نموذجى

قُلتُ له يومًا إن أسلوبه فى الاشتباك الفكرى مع من اختلف معهم نادر عندما تكونُ تقاليدُ الحوار الموضوعى والنقاش البنَّاء ضعيفة، وقواعدُ المجادلة بالتى هى أحسن غائبة. كان أىُ إطراء يخجلُه، بينما لم يكن النقدُ يُغضبُه، وهو أمر نادر أيضًا فى مجتمعاتٍ تهوى أغلبية ساحقة فى كل منها إما المجاملة والنفاق، وإما المخاصمة والعداء. وجدتُه فى كل معركةٍ فكريةٍ خاضها، أو جدالٍ سياسى شارك به، نموذجًا فى التعبير عن الخلاف برفقٍ ولينٍ وحُسنِ خطاب. إنه المثقفُ الكبيرُ محمود أمين العالم، الذى حلت قبل أيام مئوية ولادته الأولى، فأعادتنى إلى فترةٍ حفلت بمعارك وسجالات ساخنة وعقب عودته من باريس التى أمضى بها نحو عقد، وتأسيسه دار ومجلة قضايا فكرية. كان مدرسةً فى الجدال الراقى الذى قلما نجدُ مثله فى بلادنا، منذ أن بدأ معاركه الفكرية عام 1955 فى كتاب مشترك مع د. عبدالعظيم أنيس أغضب الأديبين الكبيرين د. طه حسين وعباس العقاد. وأفضلُ المعارك الفكرية هى تلك التى يعرفُ من يتابعُها ما لم يكن يعلمه من قبل، فلا يُضيع وقتَه فى سجالٍ فارغٍ من المعنى والمحتوى. خاض الراحلُ الكبيرُ معارك فكريةً نموذجيةً وأجرى حواراتٍ موضوعيةً عميقة. ومن أمتعها ما كان مع كبارٍ مثل عبد الرحمن بدوى، وزكى نجيب محمود، وحسن حنفى، وجورج طرابيشى، ونصر حامد أبو زيد, وغيرهم. وجمع فى معاركه وحواراته كلها، أو معظمها، بين الحُسنيين فى الجدال، وهما الفصلُ بين خلافه بشأن أفكارٍ أو مواقف، واحترامُه لأصحابها والأمانةُ فى عرض أفكارهم بعيدًا عن الانتقاء والاجتزاء والانتزاع من السياق، وغيره مما يلجأُ إليه من يُجادلون وهم لا يقدرون. ولكن معظم تلاميذه، أو من يعتبرون أنفسهم كذلك، لا يُشبهونه، وبعضُهم على طرف نقيض معه فليس سهلاً التحلى بأخلاقيات الحوار والاختلاف، والقدرة على الجدال العميق, واستخدام خطاب مفتوح وليس مُصمتًا. وهو ما تميز به الراحلُ الكبيرُ الذى كان

**من أبرز أقطاب اليسار، وأكثرهم ثقافةً ومعرفة، وقدرةً على مد الجسور وبناء التوافقات كلما كان هذا ضروريًا لأجل المصلحة العامة.**